

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن خصوصية الهوية في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للروائي الجزائري "عمارة لخص"، وبيان أنواعها بوصفها ظاهرة إنسانية وجدت منذ وجود الإنسان على أوجه بسيطة، كما أنها ظاهرة عامة تمس جميع الأشخاص، إذ تحاول الدراسة استخراج أضرها المتنوعة، والتي تنوعت بين الهوية الوطنية، والهوية القومية إضافة إلى السياسية، والدينية، التي بدورها أدت إلى بيان قدرة الروائي على الارتقاء بنمط الكتابة الروائية لتسليط الضوء على المهشاشة الحاصلة على مستوى الهوية الجماعية، حيث مثلت هذه الأخيرة جوهر الموضوع وبؤرة الصراع الداخلي للرواية. الكلمات المفتاحية: الهوية، الرواية، عمارة لخص، الهوية الجماعية، الصراع.

**Abstract:**

This study aims to reveal the specificity of identity in the novel "How to breastfeed from lupus without biting you", by the Algerian novelist "Amara Lakhas", and to describe its types as a human phenomenon found since the existence of man in simple ways, as it is a general phenomenon affecting all people, as the study tries to extract its diverse strikes, which varied between national identity and national identity as well as political and religious, which in turn led to the ability of the novelist to raise the style of writing in the light of the political and political level. The latter represented the essence of the subject and the focus of the novel's internal struggle

**Keywords:** Identity, novel, architecture of Khawas, collective identity, conflict.

## تجليات الهوية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك للروائي الجزائري عمارة لخص - أنموذجا -

وداد غلوج\*

جامعة 8 ماي 1945 - قائمتة -

(الجزائر)

*ghelloudjwed@gmail.com*

## مقدمة:

والمكان. فتعطي للفرد والجماعة أو الجالية القدرة على إحداث التوازن أو القدرة على البحث عن إستراتيجية جديدة فهي جملة من المقومات تقرر مضادات حيوية لمقاومة التغيير الذي من شأنه المساس بالوحدة الثقافية للفرد أو الجماعة فتعطي بعدا ثقافيا للمقاومة وأحيانا بعدا روحيا أو وطنيا<sup>1</sup>.

## 2.2 مفهوم السرد:

يعد السرد عنصرا ضروريا في بناء الرواية، إذ لا يمكن تأليف رواية دون سرد للأحداث فيها، كما يعتبر من أهم الظواهر التي شغلت النقاد والمفكرين منذ القدم سواء كانوا محدثين غربيين أم عربا.

### أ - عند الغرب :

إن الشكلايني الروسي "توماشفسكي" يميز بين نمطين من السرد (سرد ذاتي وسرد موضوعي)، فالسرد الذاتي هو تتبع الحكيم من خلال الراوي، أو طرف مستمع، والسرد الموضوعي يكون "الكاتب مطالعا على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال"<sup>2</sup>

أما "جيرار جينت" فإنه يرى أن الحكاية "تدل على المنطوق السردية أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث"<sup>3</sup>، إذا هو يعني بأن "الحكي يضم آلية من آلياته ذات الأهمية الكبرى وهي تقنية السرد الذي يشمل كل من الخطاب الشفوي أو المكتوب ومن جهة أخرى يقول: "أن العمل السردية عرض لحدث أو سلسلة من الأحداث الواقعية أو الخيالية بواسطة اللغة وبخاصة اللغة المكتوبة"<sup>4</sup>

### ب - السرد عند العرب :

السرد عند الناقدة المصرية "نبيلة إبراهيم" فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان يرتبط السرد بأي نظام لساني

إن التغيرات المذهلة التي عرفها العالم المعاصر في مختلف مناحي الحياة أدت إلى استحداث مناهج، ونظريات تعالج الظاهرة الإبداعية، وتمكن من التقدم في القراءة النقدية للنصوص السردية، لأن الخطاب السردية يعد أقدر الخطابات على التعبير عن خصوصية الهوية، وتفرداها، والذود عنها إذا أصابها الضياع والاستلاب.

وقد يكون الخطاب السردية العربي بعامه، والجزائري بخاصة أكثر الكتابات إبلاغا بمعالجة هذه الهوية والتركيز عليها. ذلك بأن الشخصية الوطنية في الجزائر، على سبيل المثال تعرضت للمسح، والنهب في عهد الاستعمار الفرنسي بشكل شنيع لذلك كان رد الفعل لدى الروائيين الجزائريين قويا في كتاباتهم التي عالجوا فيها جملة من الثوابت الوطنية مثل السيادة المستلبة، والنضال من أجل استرجاعها، وعليه يمكننا طرح سؤال محوري: كيف تفاعل الروائي الجزائري "عمارة لخص" مع خصوصية الهوية في مسرديته؟

والهدف المرجو من هذه الدراسة يكمن في الكشف عن خصوصية الهوية الجماعية في الرواية، وبيان أنواعها بوصفها ظاهرة إنسانية وجدت منذ وجود الإنسان على أوجه بسيطة، كما أنها ظاهرة عامة تمس جميع الأشخاص.

وقد اقتضت استراتيجية البحث منهجا وصفيا تحليليا، يظهر ذلك في تحليل أضرب الهوية في الرواية.

## 2. إضاءات نظرية أولية

### 1.2 مفهوم الهوية:

الهوية هي الشعور الداخلي للفرد أو الجالية بالانسجام بالوحدة وبقيمة الذات، كما أنها أيضا الشعور بالانتماء، والاستقلالية، والاستمرارية، بحيث تكون جميع هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد لإثبات الذات أمام مختلف التحديات والإغراءات، والمساومات، كما أن "وظيفة الديناميكية للفرد والجماعة، مكنتها من التوازن، والبقاء، والاستمرارية في الزمان

وأخرى غربية ذات أصول عربية يمثلها "ليوناردو شاشا"، وثالثة عربية جزائرية يمثلها "الفقيد الطاهر جاووت".

كما أن هذه الرواية تحط بنا في قلب العاصمة الإيطالية روما وتدعو إلى الإقامة في عمارة السينيور "كرنفالي" مع حشد من الأجناس المختلفة، توزعت على جملة من المهاجرين المنحدرين من جنسيات شتى مثل: إيران، وبنغلادش، وألمانيا، والبيرو.

وإذا سلمنا بما ذهب إليه "يتين بلير" من أن: "الهوية لا يمكن أن تكتسب سلمياً، إنما تطرح كضمان في مواجهة خطر الإبادة أو الإلغاء من قبل هوية أخرى"<sup>7</sup>

### 3. تجليات الهوية في الرواية

#### 1.3 الهوية الثقافية:

لقد أثبتت الدراسة الاجتماعية، والفلسفية، والأنثروبولوجية أن للطعام بعداً ثقافياً.

وفي الرواية مضارب كثيرة تتحدث عن الأكل كمكون من الذاكرة الفردية، وكمشكل من مشكلات الهوية، وقد أثر الروائي أن يدخل القارئ إلى مناخاته الروائية "الإيطالية" من أكلتها الشهيرة البيتزا. فمن خلال نوعية الطعام يمكنك أن تكشف طريقة تفكير الآخر وتقول الحكمة الإغريقية "قل لي ماذا تأكل أقول لك من أنت"<sup>8</sup>؛ أي أن نوعية الطعام هي التي تكشف طرق التفكير وتكشف كذلك عن ذات الإنسان، ولعل هذا ما جعل الفلاسفة، والكتاب يلتفتون إلى الغذاء والعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة التي علينا أن نجعل منها مدار تأملاتنا، ويكفي أن نذكر هنا بما كتبه "نيتشه" في هذا الموضوع في كتابه: "هذا هو الإنسان"<sup>9</sup>

هذه الرواية أشبه برحلة ينقلنا فيها السرد من بيوتنا، وينزلنا ضيوفاً على الآخرين، وجب أن يستقبلنا هذا الآخر بالطعام أولاً، وهي عادة تشترك فيها كل الشعوب على حد سواء.

ومن بين الأطباق وأنواع الطعام الإيطالي نذكر:

أو غير لساني وتختلف تجلياته باختلاف النظام الذي أستعمل فيه"<sup>5</sup>.

فمن خلال هذه المقولة يتبين لنا أن العمل السردى أو السرد بصفة عامة شامل لكل الخطابات، كما أنه من إبداع الإنسان في كل زمان ومكان.

أما "عبد المالك مرتاض" يشير إلى أن: "السرد يقتضي ميثاقاً تنشط بداخله أربعة مصطلحات المؤلف، والقارئ، والشخصية، واللغة، وبمجرد أن ينقص عنصر واحد من الأربعة يختل النظام وتندم الثقة أي أن الميثاق يخرق وينقص والعمل السردى ينشأ عن فن السرد الذي هو انجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثاً خيالية أو واقعية في زمان معين وغير محدد تنهض بتمثيله عدة شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي"<sup>6</sup>.

ومن خلال مقولة "مرتاض" يتبين لنا أن السرد ينجح ضمن أربعة: قارئ ينشأ إلا ضمن فن السرد، وهو عبارة عن أفعال تدخل ضمن الكلام الملفوظ الذي يحكى في القصة أو الرواية أو غير ذلك، لكن بوجود شخصيات تقوم بتحويل العمل السردى إلى تمثيله ضمن أحداث خيالية وأخرى واقعية في زمن غير محدد.

إذا الرواية كغيرها من الفنون الأخرى لا تفحص الواقع بل الوجود والوجود هو العالم، إذن يمكن القول أن أي شعب يريد أن يؤكد على هويته، ويتخذ من الكتابة وسيلة لإعلان سرديته الخاصة في مواجهة سرديات أخرى، تتخذ من الاقتصاد والترسانة العسكرية دعائم تستمد منها قوتها، ومثال ذلك الروائي الجزائري في روايته؛ إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تناولها دون الإحاطة بالجوانب السياسية، والاجتماعية التي كان لها دور في ظهورها.

ومن خلال هذا فإن رواية "عمارة لخص"<sup>10</sup> كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" رواية نتحسس من خلالها صورة الهوية وتحولاتها، وإن الالتفات إلى ظهر الغلاف وقراءة تعريف الكاتب يؤكد لنا ارتباطه بهاجس الهوية حيث روايته جاءت على ألسنة ثلاث هويات، واحدة عربية مشرقية "أمل دنقل"

من خلال هذا القول استنتج "بارويز" أن الشرطة تعتبره كالحيطان وخاصة في درجة التفكير ومستوى الفهم، فقد كانت السفارة الإيطالية أو بالأخص عمالها يعاملون المهاجرين بأسلوب بشع غير حضاري، لكن عندما ذهب معه "أمديو" كان الحال أسهل، لأنه يتقن الإيطالية، وهو إنسان مثقف فقد قال بارويز: "كان أمديو يرافقي دوما لقضاء بعض المشاوير البيروقراطية كتجديد الإقامة واستصدار بعض الوثائق الإدارية"<sup>16</sup>، وكان لهذا الرفيق الفضل في إنهاء مشكلتي مع الشرطة نتيجة الخلط بين الاسم واللقب، لأن إقبال كان يعاني في هذا المشكل العويص، فقال "بدأت مشكلتي مع الشرطة عندما ذهبت لسحب وثيقة الإقامة، لاحظت أنهم خلطوا بين اللقب والاسم، حاولت أن أشرح لهم أن اسمي إقبال ولقي أمير الله أي اسم والدي لأن من عادتنا في بنغلادش إرفاق اسم الابن أو الابنة باسم الأب". فقضية الاسم غير مهمة بالنسبة للإيطاليين لكن عندنا نحن العرب يعد خلطاً في النسب، فإقبال قد وضع هذا بطريقة جيدة في الرواية "من يعلم قد يكون حامل اسم أمير الله إقبال مجرماً كبيراً أو تاجر مخدرات أو إرهابياً نظيراً"<sup>17</sup>.

وإذا كان لإقبال أن يقبل بالهوية الجديدة، فهو لا يستطيع أن يثبت أن أبناءه هم أبناءه، فكل هوية من الهويات المهاجرة و المغتربة تحاول الحفاظ على هويتها السياسية ولا تخرج عنها، لأنها لو خرجت لوقعت في المتاهات والمتاعب من جراء السياسة الإيطالية .

### 3.3 الهوية الإسلامية:

لقد كان المهاجرون، على شرعيتهم الإسلامية، ولم يخرجوا عنها أو يعتنقوا ديناً آخر غير دينهم فقد تمسكوا بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم وتعايشوا مع الإيطاليين، الذين يملكون هوية مسيحية، تختلف عن الهوية الإسلامية، على حد ما جاء في الرواية "كان يفاجئني دوماً بالتحية الإسلامية، السلام عليكم"<sup>18</sup>

"لابروسكيتا بالطماطم أو بالزيتون ثم الطبق الأول أي البريمو الذي يشتمل على العجائن"<sup>10</sup>  
أما "سباغيتي، ورفيولي، وفيتوشيني، ولزانيا إلى آخر القائمة"<sup>11</sup> نستنتج من خلال ماتقدم أن الطعام هو مصدر ومؤشر ثقافي، يكشف طرق تفكير الآخر كالصينيين عرفوا بأكل القلط، والكلاب، كما جاء في الرواية، "قيل لي إن الصينيين يأكلون لحم القلط والكلاب"<sup>12</sup>

### 2.3 الهوية السياسية:

لقد استطاعت شخصيات الرواية بلورة هوية سياسية، "فأمديو" كون هويته السياسية الخاصة به بمجاراته لأحداث في إيطاليا وتكوين صورة جيدة للمهاجر (الرضيع) الذي يرضع من الذئبة "روما" بأقصى درجة، فقد كان يعرف شوارعها وطرقاتها وحضاراتها ولغتها عكس الإيطاليين فكانوا ينتظرون المناسبات الرياضية ليؤكدوا هويتهم بغض النظر عن دينهم، وهذا ما نؤكد من خلال الرواية: "كأس العالم في كرة القدم على سبيل المثال، هي مناسبة يكشف فيها الإيطاليون أنهم إيطاليون"<sup>13</sup>  
ومن هذا المبدأ يتعجب المهاجر العربي لأن الهوية، والانتماء لا يكونان بهذا المبدأ فالهوية، والانتماء لها شروط، وهذه الشروط هي اللغة، والتاريخ المشترك الذي يربط الأفراد فيقول المهاجر العربي الذي يقر بهذه الشروط "يا للعجب كرة القدم تصنع الهوية! لا فائدة من الدين الواحد واللغة الواحدة والتاريخ المشترك والمستقبل المشترك"<sup>14</sup>

فالإيطاليون لا يعرفون ماذا يفعلون وماهي المبادئ التي يتخذونها ليصنعوا بها هويتهم السياسية، هذا ما أكدته (البوابة) في الرواية بقولها: "لا أعرف لمن أعطي صوتي في الانتخابات، نصحي ابني جنارو بالتصويت لحزب برلسكوني، قال لي إنه سمع برلسكوني في التلفزيون يحلف برؤوس أولاده بأن يجعلنا أغنياء مثله"<sup>15</sup>

إلى جانب هذا كان المهاجر يعاني من الشرطة الإيطالية كثيراً، مثل "بارويز" الذي عانى مشكلة العمل، فكان يطرد من المطاعم الإيطالية بسبب كرهه للبيتزا، وكذلك إقبال البنغالي، الذي عانى مشكلة الخلط بين الاسم واللقب.

المسيح وتطلب منه اللطف، وكذلك نجد "الرأفة يا قديس نابولي"<sup>22</sup>

بالرغم من هذا الاختلاف في الديانات، والمذاهب بين المهاجرين المسلمين، والسكان الأصليين لإيطاليا المسيحيين، نجد هناك طرف محايد يصرح بتصريح يؤكد هذا من خلال قوله "أقول في نفسي ما أجمل أن ترى المسيحي والمسلم كأخوين لا فرق بين عيسى ومحمد، لا فرق بين المسيحية والإسلام، ولا فرق بين الإنجيل والقرآن"<sup>23</sup>

فهذا كله يعني التأكيد على أن كل من المهاجر، والآخر الإيطالي يحافظ على ما يؤمن به دون المساس بطريقة العيش والتقاليد، والاعتقادات.

#### 4. خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة توضيح مفهوم الهوية، والسرد، واستخراج أضرب الهوية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للروائي الجزائري "عمارة لخص"، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إبرازها في مايلي:

1. اهتمت الرواية الجزائرية المعاصرة بمسألة الهوية التي تشكل خصوصيتها الأساسية لتعكس تساؤلات الفرد الجزائري عن العلاقة التي تربطه بأرضه.
2. لقد أكد الروائي في روايته على تطور الوعي بالهوية رغم الصعاب التي يواجهها الأشخاص أثناء الاحتفاظ بهويتهم خارج أوطانهم.
3. رغم الاختلاف الذي نجده بين شخصيات الرواية إلا أنها قد حافظت على هويتها الأصلية رغم اغترابها.
4. هناك هوية برزت في هذه الرواية بل بالأحرى ركز عليها الروائي، وهي الهوية الجزائرية التي تظل صامدة رغم التيارات الغربية التي تواجهها.
5. الهوية هي القوة الخفية التي تحرك الذات وتجعلها قادرة على الشعور والممارسة، ومن خلالها تظهر هوية المهاجر وعاداته وتقاليد وطريقة دينه وعيشتة وأخلاقه ولغته.

فهذا تصريح مباشر من مواطن إيطالي، أن المهاجر يتمسك بهويته الإسلامية لأن "أمديو" كان مسلم، لكن يبقى متمسك بهويته الإسلامية، رغم الثقافة الغربية التي كان يتعايش معها .

فالإيطالي كانت له علاقة بالمهاجر بالرغم من أنه لم يعرف الإسلام حق المعرفة ولا بأصوله وقواعده.

"الإيطاليون لا يعرفون الإسلام كما يجب، يعتقدون أن الإسلام هو دين الممنوعات "ممنوع شرب الخمر، ممنوع أكل لحم الخنزير، ممنوع الجنس خارج إطار الزواج"<sup>19</sup>.

كما أنهم يرون أن الدين الإسلامي دين الممنوعات لأنه يحرم هذه الأشياء لأنها محرفة من قبل المسيحيين لكن شهادة الإيطاليون بكفاءة "أمديو" في فهم دينه فهما صحيحا ومعرفته بأصوله وأحكامه التي جاءت في الرواية "إنه يعرف الإسلام معرفة جيدة في إحدى المرات قال لي: إن الرسول صلى الله عليه وسلم - محمد هو القائل "تبسمك في وجه أخيك صدقة"<sup>20</sup>.

إن اختلاف العادات، والديانات بين البلدين جعل كذلك الاختلاف في المبادئ، و الثقافات، فبالنسبة للعربي كان يقدر لفظة "الله"، ولا يلقب نفسه بلقب يعلى على كلمة "الله"، فالله يعلى ولا يعلى عليه، وهذا ما أكده عبد الله بقوله: "أنا اسمي "عبد الله" وأنت اسمك "أمير الله" لو كنت تعرف اللغة العربية لأدرت الفرق بين "العبد" و"الأمير"<sup>21</sup>، إن المسلم فقط من يفرق بين لفظة "الله" وعباد الله، فوجد المسلم في معتقداته الدينية يؤكد أن خير الأسماء من عبد وحمد، أما المسيحيون فلا يجدون حرجا إن كان هذا الاسم قد يضر بعظمة الله .

#### 4.3 الهوية المسيحية:

لم تظهر الهوية المسيحية في هذه الرواية بصفة جلية، لأن الحديث كان يتعلق بالمهاجر، وكيفية محافظته على هويته مهما كانت الظروف، إلا أن هناك من الشخصيات الإيطالية التي أظهرت جانبا من ديانتها المسيحية، واستنجاها بأهتها التي كانت تعبدها، كما جاء في الرواية "اللطف يا مريم العذراء" وهذا دلالة على اعتناقها المسيحية، لأنها تنادي باسم أم

ويقترح الباحث التوصيات التالية:

1. التوسع في دراسة أعمال الروائي الجزائري "عمارة لخص"، وفق المناهج النقدية الحديثة.
2. تضمين بعض روايات الروائي في المنهاج الجامعي لاستفادة الطلبة
3. إعادة طباعة وتوزيع أعمال الروائي حتى يتسنى الاطلاع عليها، وإقامة دراسات حولها.
5. الاحالات والهوامش:

- 1 محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة، ط1، 2009، ص86.
- 2 الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، م2، ط2، 1995، ص554.
- 3 جبرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2000، ص37.
- 4 المرجع نفسه، ص45.
- 5 نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت، ص9.
- 6 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص256.
- 7 عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات قراءات في الفكر العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001، ص76.
- 8 بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم زيناتي، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص70.
- 9 المرجع نفسه، ص75.
- 10 عمارة لخص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعض، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006، ص36.
- 11 المرجع نفسه، ص11.
- 12 المرجع نفسه، ص41.
- 13 المرجع نفسه، ص89.
- 14 المرجع نفسه، ص ن.

- 15 المرجع نفسه، ص34.
- 16 المرجع نفسه، ص12.
- 17 المرجع نفسه، ص53.
- 18 المرجع نفسه، ص50.
- 19 المرجع نفسه، ص51.
- 20 المرجع نفسه، ص ن.
- 21 المرجع نفسه، ص ن.
- 22 المرجع نفسه، ص38.
- 23 المرجع نفسه، ص58.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

عمارة لخص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعض، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006.

ثانياً: المراجع:

1. بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم زيناتي، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
2. جبرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2000.
3. الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، م2، ط2، 1995.
4. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.
5. عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات قراءات في الفكر العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001.
6. محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة، ط1، 2009.
7. نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت.